(٧٧)، (٧٨) [الكريم]، [الأكرم]

ورد اسمه سبحانه (**الكريم**) في القرآن ثلاث مرات وذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النحل: ٤٠]، وقوله – عز وجل –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ﴾ [الانفطار: ٦]، وقوله سبحانه: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [المؤمنون: ١١٦].

واسمه سبحانه (**الكريم**) في هذه الآية جاء في قراءة حفص بالكسر على أنه صفة للعرش، أما في قراءة ابن تغلب وابن محيصن وابن كثير فجاء بالرفع على أنه صفة للرب سبحانه[١].

وفي الحديث: (**إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردها صفرا**)[٢].

أما اسمه سبحانه (**الأكرم**) فلم يرد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة وذلك في قوله – عز وجل –: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾ [العلق: ٣].

المعنى اللغوي:

قال في اللسان: «قال ابن سيده: الكرم نقيض اللؤم، يكون في الرجل بنفسه وإن لم يكن له آباء، ويستعمل في الخيل والإبل والشجر وغيرها من الجواهر إذا عنوا العتق وأصله في الناس»[٣].

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٢/ ١٥٧.

(٢) أحمد ٥/ ٥٣٨، والترمذي ٥/ ٣٥٥٦، وقال: حسن غريب.

(٣) لسان العرب ٥/ ٣٨٦١.

وقال الزجاج رحمه الله: «الكرم سرعة إجابة النفس، كريم الخلق وكريم الأصل»[١].

وقال الزجاجي رحمه الله: «الكريم: الجواد. والكريم: العزيز، والكريم: الصفوح، هذه ثلاثة أوجه للكريم في كلام العرب، كلها جائز وصف الله - عز وجل - بها»[٢].

وقال الخطابي رحمه الله تعالى: «قال بعض أهل اللغة: الكريم: الكثير الخير، والعرب تسمي الشيء النافع الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله كريمًا، ولذلك قيل للناقة الحوار: كريمة وذلك لغزارة لبنها وكثرة درها»[٣].

المعنى في حق الله عز وجل:

قال الخطابي - رحمه الله تعالى - في معنى (الكريم): «إنه الذي يبدأ النعمة قبل الاستحقاق، ويتبرع بالإحسان من غير استثابة، ويغفر الذنب، ويعفو عن المسيء. ويقول الداعي في دعائه: يا كريم العفو، فقيل: إن من كرم عفوه، أن العبد إذا تاب عن السيئة، محاها عنه، وكتب له مكانها حسنة»[٤].

وقال الغزالي رحمه الله تعالى: «الكريم الذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفَّى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء، ولا يبالي كم أعطى، ولمن أعطى، وإن رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى، وإذا جُفي عاتب، وما

(١) تفسير أسماء الله ص ٥٠، ٥١.

(٢) اشتقاق أسماء الله ص ٣٠٢.

(٣) شأن الدعاء ص ٧٠، ٧١.

(٤) المصدر السابق.

استقصى، ولا يضيع من لاذ به والتجأ، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء، فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف، فهو الكريم المطلق، وذلك لله سبحانه وتعالى فقط»[١].

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن الكريم هو البهي الكثير الخير العظيم النفع، وهو من كل شيء أحسنه وأفضله. والله سبحانه وصف نفسه بالكرم، ووصف به كلامه، ووصف به عرشه، ووصف به ما كثر خيره وحسن منظره من النبات وغيره[٢].

أما اسمه سبحانه (**الأكرم**) فقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «أعاد الأمر بالقراءة مخبرًا عن نفسه بأنه الأكرم، وهو الأفعل من الكرم، وهو كثرة الخير ولا أحد أولى بذلك منه سبحانه، فإن الخير كله بيده والخير كله منه والنعم كلها هو موليها، والكمال كله والمجد كله له فهو الأكرم حقًا»[٣].

وقال أيضًا: «ذكر من صفاته ها هنا اسم (**الأكرم**) الذي فيه كل خير وكل كمال فله كل كمال وصفًا ومن كل خير فعلاً فهو (**الأكرم**) في ذاته وأوصافه وأفعاله»[٤].

وقال الخطابي في معنى (**الأكرم**): «هو أكرم الأكرمين، لا يوازيه كريم ولا يعادله نظير.

---

(١) المقصد الأسنى ص ٩٦.

(٢) البيان في أقسام القرآن ص ٢٨٦.

(٣) مفتاح دار السعادة ١/ ٣٤٢.

(٤) نفس المصدر ١/ ٢٤١.

وقد يكون (الأكرم) بمعنى الكريم كما جاء الأعز والأطول بمعنى: العزيز والطويل»[1].

من آثار هذين الاسمين الكريمين:

ذكر ابن العربي – رحمه الله تعالى – في ذلك آثارًا عظيمة أكتفي بذكر بعض منها بشيء من التصرف:

قال – رحمه الله تعالى – في شرحها بعد أن سردها سردًا:

١- إن (الكريم) هو الكثير الخير فمن أكثر خيرًا من الله لعموم قدرته وسعة عطائه، قال سبحانه: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحجر: ٢١].

٢- والكريم هو الدائم بالخير، وذلك بالحقيقة لله؛ فإن كل شيء ينقطعُ إلاّ الله وإحسانه، فإنه دائمٌ متصل في الدنيا والآخرة.

٣- والكريم هو الذي يَسهل خيرهُ، ويقربُ تناول ما عنده، وهو الله بالحقيقة؛ فإنه ليس بينه وبين العبد حجابٌ، وهو قريب لمن استجاب؛ قال الله سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٤- إنَّ (الكريم) هو الذي له قدر عظيم، وخطرٌ كبير، فليس لأحدٍ قدر بالحقيقة إلا لله تعالى، إذ الكلُّ له خلقٌ وملك، إليه يضاف كل شيء، ومن شرفه يشرفُ كل شيء، وكرمُ كل كريمٍ من كرمه.

٥- و(الكريم) هو المنزَّه عن النقائص والآفات، وهو الله وحده بالحقيقة؛ لأنه تقدَّس عن النقائصِ والآفات وحده على الإطلاق والتمام

(١) شأن الدعاء ص ١٠٣.

والكمال من كل وجهٍ، وفي كل حالٍ. بخلاف الخلق؛ فإنهم إن كَرُموا من وجه نقصوا من وجه آخر.

٦- و(الكريم) بمعنى المُكرِم، فمن المكرمُ إلا الله تعالى؟ فمن أكرمه الله أُكرِمَ ومن أهانه أهين؛ قال عز وجل: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج:١٨].

٧- و(الكريم) هو الذي لا يتوقع عِوضًا، وهو الله وحده؛ لأن كل شيء خَلْقه وملكه فما يعطي له وما يأخذه له، وما يُعطي كل مُعطٍ أو يعمل كل عاملٍ، فبقدرته وإرادته، والعوضُ والمعوَّض خلق له.

٨- و(الكريم) هو الذي يعطي لغير سبب، وهو الله وحده؛ لأنه بدأ الخلق بالنِّعم، وختم أحوالهم بالنعم، وإن جاء في الأخبار أنه أعطي بكذا أو عمل بكذا لكذا، فالعطاءُ منه والسبب جميعًا، والكلُّ عطاءٌ بغير سبب.

٩- و(الكريم) هو الذي لا يبالي من أعطى، وهو الله وحده؛ لأن الخلق جبلت قلوبهم على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها، والباري يُعطي الكافرين والمتقين، وربما خَص الكافر في الدنيا بمزيد العطاء، ولكنَّ الآخرة للمتقين.

١٠- و(الكريم) هو الذي يُعطي من احتاج ومن لا يحتاج، وهو الله وحده؛ لأنه يُعطي ويزيد على قدر الحاجة، ويُعطي من يحتاج ومن لا يحتاج حتى يصب عليه الدنيا صبًّا.

١١- و(الكريم) هو الذي لا يُخصُّ بكبير من الحوائج دون صغيرها، وهو الله تعالى.

وذكر القشيري أن موسى - عليه السلام - قال في مناجاته: إنه لتعرض لي الحاجة أحيانًا فأستحيي أن أسألك، فأسأل غيرك، فأوحى الله إليه: يا موسى لا تسل غيري، وسلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك.

وذلك لأن أمرهُ بين الكاف والنون، فسواءً الصغير والكبير، بل الكبير عنده صغير، والعسير يسير، والصعب لين.

١٢- و(الكريم) هو الذي إذا وعد وَفَّى، فإن كل من يعد يمكن أن يفي، ويمكن أن يقطعه عُذرٌ، ويحولُ بينه وبين الوفاء أمرٌ. والباري صادق الوعدِ لعمومِ قدرته وعظيمِ ملكه، وإنه لا يتصوَّرُ أن يقطعَ به قاطع، ولا يحول بينه وبينه مانع.

١٣- و(الكريم) هو الذي لا يُضيع من التجأ إليه، وهو الله وحده، والالتجاء إليه: التزام الطاعة وحسن العمل، وقد أخبر بذلك عن نفسه حين قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾ ﴾ [الكهف: ٣٠].

١٤- و(الكريم) هو الذي إذا أعطى زاد على المُنَى، وهو الله وحده، فقد رُوي أنه أعطى أهل الجنة مُناهم، ويزيدهم على ما يعلمون، وقد صح أنه قال سبحانه: **(أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، بَلْهَ ما أُطلعتم عليه)**[١] »[٢].

---

(١) البخاري (٣٢٤٤)، ومسلم (٢٨٢٤)، واللفظ لمسلم.

(٢) الكتاب الأسنى نقلاً عن كتاب النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ٢/ ٣٨٠ - ٣٨٤ (باختصار وتصرف يسير).

من آثار الإيمان بأسميه سبحانه (الكريم، الأكرم):

أولاً: محبته سبحانه وتعالى على كرمه وجوده ونعمه التي لا تعد ولا تحصى والسعي إلى تحقيق هذه المحبة بشكره سبحانه بالقلب واللسان والجوارح، وإفراده وحده بالعبادة، وأن لا يكون من العبد إلا ما يرضي الله سبحانه، ومجاهدة النفس في ترك ما يسخطه والمبادرة إلى التوبة عند الوقوع فيما لا يرضيه عز وجل. ومن لوازم محبته سبحانه محبة أوليائه ونصرتهم وبغض أعدائه، والبراءة منهم ومن شركهم.

ثانيًا: الحياء منه سبحانه والتأدب معه - عز وجل - حيث مع كثرة معاصي عباده إلا أنه لم يمنع عنهم عطاءه وكرمه وجوده، وهذا الكرم العظيم يورث في قلب العبد المؤمن حياء وانكسارًا وخوفًا ورجاءً وبعدًا عما يسخطه سبحانه وتعالى.

ثالثًا: التعلق به وحده سبحانه، والتوكل عليه وتفويض الأمور إليه، وطلب الحاجات منه وحده سبحانه، لأنه الكريم الذي لا نهاية لكرمه والقادر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، الحي الذي لا يموت بخلاف المخلوق الذي يغلب عليه الشح في العادة، ولو كان كريمًا فإن كرمه محدود، وفان بفنائه وقد يريد التكرم على غيره ولكن عجزه يحول دون ذلك قال الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقال سبحانه: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٧]، وهذا يورث قوة الرجاء والطمع في كرمه ورحمته،

وقطع الرجاء من المخلوق.

رابعًا: التخلق بخلق الكرم والتحلي بصفة الجود والسخاء على عباد الله تعالى، فإن الله - عز وجل - كريم يحب من عباده الكرماء الذين يفرج الله بهم كرب المحتاجين ويغيث بهم الملهوفين؛ وخلق الكرم الذي يحبه الله تعالى ليس في الإسراف والتبذير وتضييع الأموال، وإنما هو التوسط بين الإسراف والتبذير، وبين البخل والشح.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «وقد مدح تعالى أهل التوسط بين الطرفين المنحرفين في غير موضع من كتابه، فقال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومًا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٦].

فمنع ذي القربى والمسكين وابن السبيل حقهم انحراف في جانب الإمساك، والتبذير انحراف في جانب البذل، ورضا الله فيما بينهما»[١].

ثم إن الكرم المطلوب من العبد لا يتوقف على الكرم بالمال فحسب، وإنما يدخل فيه الكرم بالجاه والكرم بالعلم، والكرم بالنفس والجود بها في سبيل الله.

خامسًا: كثرة دعاء الله - عز وجل - وطلب الحاجات منه سبحانه،

---

(١) الصلاة وحكم تاركها ص٢٢٦.

مهما كان قدر هذه الحاجة وإحسان الظن به تعالى، فإن تأخير أو منع إجابة الدعاء وقضاء الحاجة، لا يقدح في كرم الله سبحانه وجوده، بل إن منعه سبحانه قضاء حاجة عبده المؤمن هو في ذاته كرمٌ منه سبحانه ورحمة، إذ قد يكون في قضاء الحاجة التي يلح العبد في قضائها هلاك له في دينه أو دنياه، والله سبحانه بمنه وكرمه ورحمته لا يستجيب له لما يعلم من ضررها عليه لو حصلت له[1].

سادسًا: المكرم من أكرمه الله تعالى بالإيمان والهدى ولو كان فقيرًا مبتلى، والمهان من أهانه الله تعالى بالكفر والفسوق والعصيان ولو كان غنيًا ووجيهًا ذا مال وبنين: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ [الحج: ١٨]، هذا هو ميزان الإكرام والإهانة وليست هي موازين المال والبنين والجاه والسلطان التي يوزن بها الناس اليوم، قال الله - عز وجل -: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ﴾ الآية [الفجر:١٥، ١٦]، وقال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المؤمنون:٥٥، ٥٦].

اقتران اسمه سبحانه (الكريم) باسمه سبحانه (الغني):

قال الله - عز وجل -: ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النمل: ٤٠].

---

(١) الصلاة ص ١٩٣، ١٩٤.

يوضح الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - شيئًا من وجه هذا الاقتران فيقول: «الله سبحانه غني كريم، عزيز رحيم، فهو محسن إلى عبده مع غناه عنه، يريد به الخير، ويكشف عنه الضر، لا لجلب منفعة إليه من العبد، ولا لدفع مضرة، بل رحمة منه وإحسانًا، فهو سبحانه لم يخلق خلقه ليتكثَّر بهم من قِلَّة، ولا ليعتزَّ بهم من ذِلَّة، ولا ليرزقوه ولا لينفعوه، ولا ليدفعوا عنه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨]، وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ [الإسراء: ١١١] فهو سبحانه لا يوالي من يواليه من الذل، كما يوالي المخلوق المخلوق، وإنما يوالي أولياءه إحسانًا ورحمة ومحبة لهم، وأما العباد فإنهم كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ [محمد: ٣٨]، فهم لفقرهم وحاجاتهم إنما يحسن بعضهم إلى بعض لحاجته إلى ذلك وانتفاعه به عاجلاً أو آجلاً، ولولا تصور ذلك النفع لما أحسن إليه، فهو في الحقيقة إنما أراد الإحسان إلى نفسه، وجعل إحسانه إلى غيره وسيلة وطريقًا إلى وصول نفع ذلك الإحسان إليه، فإنه إما أن يحسن إليه لتوقع جزائه في العاجل، فهو محتاج إلى ذلك الجزاء، أو معاوضة بإحسانه، أو لتوقع حمده وشكره، وهو أيضًا إنما يحسن إليه ليحصل منه ما هو محتاج إليه من الثناء والمدح، فهو محسن إلى نفسه بإحسانه إلى الغير، وإما أن يريد الجزاء من الله تعالى في الآخرة، فهو أيضًا محسن إلى نفسه بذلك، وإنما أخر جزاءه إلى يوم فقره وفاقته،

فهو غير ملوم في هذا القصد، فإنه فقير محتاج، وفقره وحاجته أمر لازم له من لوازم ذاته، فكماله أن يحرص على ما ينفعه ولا يعجز عنه، وقال تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ [الإسراء: ٧]، وقال: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقال تعالى، فيما رواه عنه رسوله ﷺ : **(يا عبادي إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني، ولن تبلغوا ضري فتضروني؛ يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوَفّيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه)**[1] »[2].

۞۞۞

(١) مسلم (٢٥٧٧).

(٢) إغاثة اللهفان ١/ ٤١.